عقيدة الإيمان بالصراط في اليوم الآخر

دراسة عقدية تأصيلية

إعداد

دكتور محمد كبير أحمد شودري

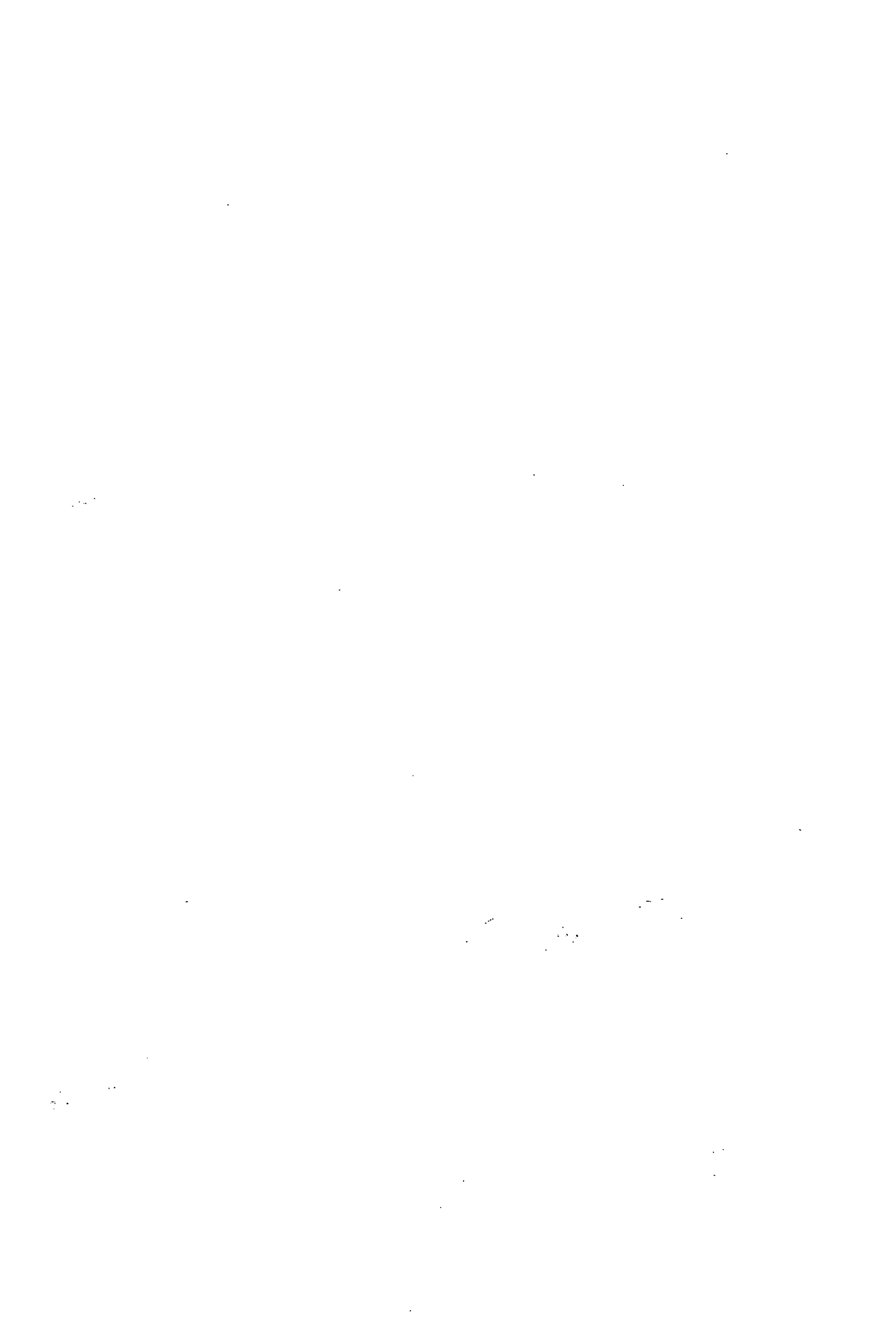
أستاذ مساعد بقسم العقيدة و المذاهب المعاصرة

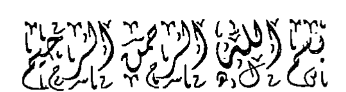
كلية الشريعة و أصول الدين

جامعة الملك خالد

أبها

المملكة العربية السعودية





ملخص البحث

اشتملت هذه الدراسة على موضوع مهم من موضوعات العقيدة،وهو: الصراط في اليوم الآخر المنصوب على متن جهنم.

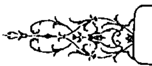
هذا الصراط ممر غيبي مرعب عليه من الهول والعذاب ما لا يعلمه إلا الله -عزوجل-ويرده الأولون والآخرون، فمنهم السالم الذي ينجو، ومنهم الهالك.

وضَّحْتُ في البداية أن الإيمان بالصراط أصل من أصول العقيدة الإسلامية عند أهل السنة والجماعة، لأنه ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بلفظه الصريح في أحاديث صحيحة، فيجب الإيمان به.

ويُنْصب الصراط على متن جهنم لعبور الخلائق عليه فيمر عليه الجميع فينجو المتقون ويسقط الظالمون في النار.

ويجب الإيمان أيضاً "بالقنطرة" التي يحبس عليها المؤمنون، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، كما ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

ثم بيَّنْتُ شبهات المنكرين، وقد أنكر الصراط مطلقاً بعض الفرق المبتدعة من الجهمية والخوارج والمعتزلة، بدون دليل شرعي أو مستند عقلي، فذكرتُ شبهاتهم والرد عليها بأدلة دامغة. كما أوّل بعض العلماء لبعض صفات الصراط التي وردت في الروايات الصحيحة فذكرتُ أقوال أهل العلم في الرد على هذه التأويلات.



ثم أَتبَعتُه صفة الصراط بأنه مدحضة مَزَلة – أي : زلق ، تتذحلق عليه الأقدام و لا تثبت – وله جنبتان أوحافتان ، ولحافتيه كلاليب ، وخطاطيف و حسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان ، لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، وهي مأمورة بأخذ من أمرتْ به .وكما أن الصراطَ أحدُّ من السيف وأدق من الشعر.

تختلف أحوال العباد حين المرور على الصراط، وذلك باختلاف درجات إيمانهم وأعمالهم حيث يعطى كل مؤمن نور على قدر إيمانه وصالح عمله.

وأول من يعبر الصراط هو نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم –وأمتهثم بقية الأمم الأخرى،وذلك تكريماً وإظهارالمكانة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم –وأمته بين الأمم الأخرى.

والله الهادي إلى سواء السبيل.



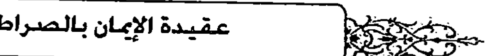
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله ، فلا مضل له ، ومن يضلل ، فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون . فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة . صلى الله - تعالى - وسلم عليه ، و على آله الطيبين الطاهرين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ،

فإن لله الحكمة البالغة في المواقف التي تكون يوم القيامة، ومنها نصب الصراط على متن جهنم ، ولعل من الحكمة في ذلك ظهور عظيم فضل الله - عز وجل - للمؤمنين في النجاة من النار ، وحسرة الكافرين بفوز المؤمنين بعد مشاركتهم في الورود . وله -

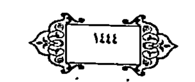


سبحانه وتعالى -حكم كثيرة وأسرار عظيمة في المواقف والعوالم التي تكون في اليوم الآخر.

موضوع الصراط الممدود على متن جهنم أحد أمور الغيب التي صحَّ بها الخبر وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بلفظه الصريح في أحاديث صحيحة فهو حق وأصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، يجب الإيمان به، كما يجب الإيمان بجميع ما أخبر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم -من الأمور الغيبية.

وهنا تأتي ضرورة البحث في هذا الموضوع لتأصيل وترسيخ معتقد أهل السنة والجماعة للمسائل الثابتة بالنصوص الشرعية، وبيان آثار الإيمان التربوية للمسائل العقدية الغيبية، وذلك ببناء الجانب التربوي السلوكي على أساس الجانب التربوي العقدي، لأن العقيدة نبع التربية.

ومن ثم التأكيد على وجوب الإيمان بالغيبيات،والنهي عن البحث في كيفيتها،والخوض في تفاصيل ما لم يرد في الكتاب والسنة؛ ومناقشة المنكرين والرد على شبهاتهم بأدلة دامغة ومقنعة.



هذا، وقد قسَّمْتُ البحث إلى هذه المقدمة و ثلاثة مطالب وخاتمة.

أما المطلب الأول:فقد تضمن الإيمان بالصراط عند أهل السنة والجماعة،و يحتوي على المدلول اللغوي والتعريف الاصطلاحي للصراط، وبيان أن الإيمان بالصراط أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ومعنى الورود والاختلاف في ذلك كما احتوى على ثبوت "القنطرة" وما يتعلق بها من مسائل وموضوعات.

أما المطلب الثاني:فقد اشتمل على شبهات المنكرين لأصل الصراط أو صفاته والردود عليهم بأدلة مقنعة.

أما المطلب الثالث:فقد احتوى على صفة الصراط الواردة في الأحاديث الصحيحة وبيان أحوال الناس على الصراط، وأول من يمر عليه، وتبدّل السموات والأرض أثناء وقوف البشر على الصراط، ومتى يوضع الصراط؟ وغير ذلك من الموضوعات.

أما الخاتمة: فتضمنت أهم نتائج البحث.

والله أسأل أن يهدينا الصراط المستقيم، وأن يجعلنا من الذين يستمعون فيتبعون أحسنه، وأن يستعملنا فيما يرضاه من القول والعمل، إنه سميع قريب وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين، تسليماً كثيراً.

قدمه /

دكتور محمد كبير أحمد شودري

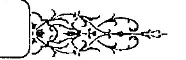
أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

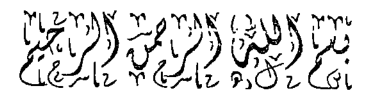
كلية الشريعة وأصول الدين

جامعة الملك خالد

أبها

المملكة العربية السعودية





المطلب الأول : الإيمان بالصراط عند أهل السنة والجماعة :

الصراط لغة : قال الرازي : " س ر ط (سَرِط) الشيء بَلِعَهُ وبابه فَهِمَ و (اسْتَرَطَهُ) ابتلعه ... والسِّراط لغة في الصَّراط [١] ".

" والصراط والسِّراط والزراط : الطريق [١] ".

قال الفيروز آبادي : " س ر ط : (سَرَطَهُ) كنَصَرَ وفرِحَ ، سرطاً ، وسَرَطاناً

- محركتين - ابْتَلَعَهُ ... وانْسَرَطَ في حلقِهِ : سار سيراً سهلا . والسِّراط

- بالكسر - السبيل الواضح ؛ لأنالذاهب فيه يغيب غيبة الطعام المسترط. والصاد أعلى للمضارعة ، والسين الأصل [١] ".

" والصِّراط - بالكسر - الطريق . وجسر ممدود على متن جهنم منعوت في الحديث الصحيح .وبالضم : السيف الطويل ، والسين لغة في الكل[١]".

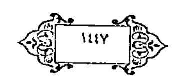
---

(١) مختار الصحاح (٢٦٦) ط (١٤٣١هـ) مؤسسة الرسالة .

(٢) نفس المصدر (٣٢١) .

(٣) ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي (٢/٥٥٠ ، ٥٥١) ط٣ دار الفكر .

(٤) نفس المصدر (٢/٨١٤) .



قال الراغب الأصفهاني: " سرط:السِّراط. الطريق المستسهل،أصله: من سَرَطتُ الطعام وزَرَدته،ابتلعته.فقيل:صراط، تصوراً أنه يبتلعُه سالكه [1]".

" الصراط : الطريق المستقيم . يقال له : سراط [2] ".

قال ابن منظور: " سَرِط الطعامَ والشيء -بالكسر- سَرَطاً وسَرَطَاناً بَلَعَه. واسترطه ... ابتلعه .

وصرط : أصل صاده سين قلبت مع الطاء صاداً لقرب مخارجهما [3] ".

قال الجوهري : " سَرِط : سرطتُ الشيء - بالكسر - أسْرطهُ سَرَطاً : بلعته . واسْتَرَطَهُ : ابْتَلَعَهُ . وفي المثل : لا تكن حلواً فتُسْتَرط ، ولا مراً فتُعقى . والسراط لغة في الصراط [4] ".

نستخلص مما تقدم أن الصراط من الناحية اللغوية أصله (سراط)- بالسين – فقلبت سينه صاداً لتُنَاسِبَ الطاء لأن مخرجهما متقارب .ومعنى سَرَطَ : بَلَعَ واسترط :ابتلع . السراط أو الصراط: الطريق الواضح، وسمي الصراط صراطاً لأنه يبتلع السالك فيه كما يبتلع الآكلُ الطعام إي يُغَيِّبُه.

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن (٢٣٥) تحقيق : نديم مرعشلي ، دار الفكر ، بيروت.

(٢) نفس المرجع (٢٨٧) .

(٣) لسان العرب (٣/١٣٣ ، ٤٣٠) طبعة (١٤٠٨هـ) دار الجيل ، بيروت .

(٤) الصحاح في اللغة والعلوم (١/٥٨١ ، ٥٨٢) ط١ (١٩٧٤م) دار الحضارة العربية ، بيروت .

الصراط اصطلاحا:هو جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون أدقُّ من الشعر، وأحدُّ من السيف، دحض مزلة،عليه خطاطيف وكلاليب، يعبره أهل الجنة على قدر أعمالهم ، ويزلُّ منه أقدام أهل النار(١) .

الإيمان بالصراط عند أهل السنة والجماعة :

موضوع الصراط أحد أمور الغيب التي صح بها الخبر في السنة الصحيحة، فقد ورد ذكر الصراط صراحة في دواوين السنة المعتمدة لدى الأمة الإسلامية منها الصحيحان، وأما القرآن الكريم فقد وردت فيه آيات جعلها بعض العلماء صريحة في ذكر الصراط الممتد على متن جهنم، والبعض الآخر جعلها إشارة إليه -كما يأتي بعد قليل.

فتبين أن الصراط ثابت بالدليل الصحيح، وهو حق وأصل من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة، فيجب الإيمان به، كما يجب الإيمان

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري (٢/١٦٤) تحقيق : محمد محي الدين ط (١٤١١هـ) المكتبة العصرية ، بيروت .
- الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني (١٠٨) تحقيق : د. محمد سعيد القحطاني ط١ (١٤١٩هـ) دار ابن الجوزي .
- شرح صحيح مسلم للنووي (٣/٣٩٥) .
- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (٢/٦٠٥) تحقيق : د. عبدالله عبدالمحسن التركي ط٥ (١٤١٣هـ) مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢/١٨٩) ط٣ (١٤١١هـ) المكتب الإسلامي ، بيروت .

بجميع ما أخبر الله به ورسوله -صلى الله عليه وسلم -من أمور الغيب.

وهذه أقوال بعض أئمة الدين ما يدل على وجوب الإيمان بالصراط.

وقد قال الإمام البخاري في صحيحه " باب الصراط جسر جهنم " وساق تحته حديثاً طويلاً عن أبي هريرة -رضي الله عنه -عما يكون يوم القيامة، وورد فيه ذكر الصراط. وقد شرح الحافظ ابن حجر كلام البخاري بقوله: " أي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين إلى الجنة [١]".

- قال الإمام أحمد بن حنبل: " نؤمن بالصراط والميزان والجنة والنار والحساب لا ندفع ذلك ولا نرتاب [٢]".

- قال الإمام أبو عمرو الداني : " وقد ذكر الله - تعالى- الصراط في غير موضع من كتابه ، وتواترت الأخبارُ فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما يلحق الناس عليه من الأهوال [٣] " .

- قال الإمام النووي في شرح حديث الصراط: " وفي هذا إثبات الصراط ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته [٤] ".

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الرقاق (١١/٤٥٣ - ٤٥٤) المطبوع مع فتح الباري .

(٢) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٦/١١٧٩) تحقيق : د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة ، الرياض .

(٣) الرسالة الوافية (١٠٨) .

(٤) شرح صحيح مسلم (٣/٣٩٥) .

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " والصراط منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار [١] ".

- وقال الإمام ابن أبي العز: " ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط [٢] ".

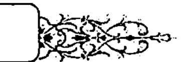
- وقال العلامة السفاريني: " اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسراً ممدوداً على متن جهنم أحدُّ من السيف وأدق من الشعر [٣] ".

وقال أيضاً: " والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة، وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمر عليه جميع الخلائق [٤] ".

فثبت أن الإيمان بالصراط أحد أصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، ولهذا نرى أئمة الدين يذكرون موضوع الصراط في مسائل العقيدة التي يجب الإيمان بها.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤٦/٣) مكتبة النهضة ، شارع الحرم ، مكة المكرمة .
- أيضاً : شرح العقيدة الواسطية (١١٧) ط١ (١٤١٤هـ) مكتبة دار السلام ، الرياض .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٦٠٥/٢) .
(٣) لوامع الأنوار البهية (١٩٢/٢) .
(٤) نفس المرجع (١٩٣/٢) .



هل ورد ذكر الصراط في القرآن الكريم؟:

ورد ذكر الصراط بمعنى الجسر الممدود على متن جهنم في السنة النبوية الشريفة بأوصاف دقيقة، وتفاصيل كثيرة، وأما القرآن الكريم فلم يأت التصريح به كما جاء في السنة غير أن هناك آيات جعلها بعض العلماء صريحة في ذكر الصراط الممتد على متن جهنم [١] ، والبعض الآخر جعلها إشارة إليه ، ومنها على سبيل المثال الآيات الآتية :

١- قوله - تعالى- (فاهدوهم إلى صراط الجحيم [٢]). قال الإمام الطبري في معنى الآية : " أي احشروا هؤلاء المشركين وآلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله فوجهوهم إلى طريق جهنم [٣] ".

يلاحظ أن هذه الآية ليس فيها التصريح بذكر الصراط في اصطلاح الشرع، إلا أن يقال: إن طريق الجحيم هو آخذهم إلى الصراط ومنه إلى النار.

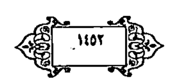
٢- وقوله-تعالى- (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصـــــراط فأنى يبصرون [٤]). قال القرطبي في تفسير قوله - تعالى - (فاستبقوا الصراط) : " إذا كان يوم القيامة ، ومُدَّ الصراط ، نادى منادٍ : ليقم محمد -صلى الله عليه وسلم- وأمته ، فيقومون ، برُّهم

(١) وقد تقدم قول الإمام أبي عمرو الداني في ذلك في صـ ٨

(٢) سورة الصافات ، من الآية : ٢٣ .

(٣) تفسير الطبري (٢٣/٤٧) ط٢ (١٣٧٣هـ) مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر .

(٤) سورة يس ، الآية : ٦٦ .



وفاجرهم ، يتبعونه ليجوزوا الصراط ، فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم ، فاستبقوا الصراط ، فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه[١]".

٣-وقوله-عز وجل -(فلا اقتحم العقبة [٢]) ذكر الإمام ابن الجوزي في تفسير "العقبة " سبعة أقوال منها :

الثاني : عقبة دون الجسر ، قاله الحسن .

والرابع : الصراط ، قاله مجاهد .

والخامس: نار دون الجسر، قاله قتادة [٣] .

٤-قالالبيهقي : " وروى أبو الأحوص عن عبدالله بن مسعود في قوله – تعالى- (وإن منكم إلا واردها [٤]) قال : الصراط على جهنم [٥] ".

فدلت هذه الآيات عند بعض العلماء على الصراط الممدود على متن جهنم الذي يرده الخلائق جميعاً [٦].

(١) تفسير القرطبي (١٥/٥٠) ط (١٣٨٧هـ) دار الكتاب العربي ، القاهرة .

(٢) سورة البلد ، الآية : ١١

(٣) زاد المسير (٩/١٣٣ ، ١٣٤) ط١ (١٣٨٨هـ) المكتب الإسلامي ، دمشق وبيروت .

(٤) سورة مريم ، من الآية : ٧١ .

(٥) الاعتقاد (١١٣) ط٢ (١٤٠٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٦) كما تقدم في كلام الإمام أبي عمرو الداني صـ ٨ .

ورود ذكر الصراط في السنة النبوية الشريفة :

ورد ذكر الصراط في السنة النبوية المطهرة بأوصاف دقيقة ، وتفاصيل عديدة وقد تواترت الروايات التي ورد فيها ذكر الصراط ووردت في هذه الأحاديث مضامين كثيرة عن الصراط أمثال : صفة الصراط المتعددة ، بيان حال الأمم وهي تعبر الصراط ، إرسال الأمانة والرحم للقيام على جنبتي الصراط ، تواجد البشر على الصراط يوم تبدل الأرض والسماوات، شفاعة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وشفاعة إخوانه من الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ودعائهم لأممهم بالثبات، واجتياز الصراط بسلام ، والإتيان بالموت على هيئة كبش وذبحه على الصراط ... وما إلى ذلك من أمور وأحكام وتفاصيل كثيرة ، لا يخلو كتاب من كتب السنة المعتمدة لدى الأمة من هذه الأحاديث والتي بلغت حد التواتر، وقد قال الإمام أبو عمرو الداني : " وتواترت الأخبار فيه (أي الصراط) عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما يلحق الناس عليه من الأهوال (١) ".

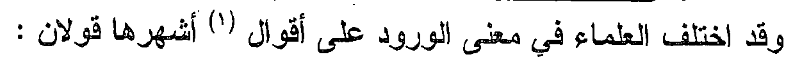
وترد نماذج من هذه الأحاديث في المطالب القادمة إن شاء الله– تعالى–.

معنى الورود والاختلاف في ذلك :

ينصب الله الصراط على متن جهنم لعبور الخلائق عليه ، فما من أحد من برٍّ أو فاجر إلا سيرد على النار ، وهذا الورود كان قضاءً محتوماً على بني الإنسان فينجو المتقون ، ويسقط الظالمون .

---

(١) الرسالة الوافية (١٠٨) .



وقد اختلف العلماء في معنى الورود على أقوال [١] أشهرها قولان :

الأول : الورود بمعنى المرور على الصراط . ذهب إلى هذا القول ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار - رضي الله عنهم - [٢] .

القول الثاني : الورود هو الدخول في النار .

وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعبدالله بن رواحة وجابر بن عبدالله وغيرهم - رضي الله عنهم - وقد اشتهر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - رأيه هذا في جوابه لنافع بن الأزرق في مساءلات نافع لابن عباس المشهورة .

فقد جاء نافع يسأل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن معنى الآية (وإن منكم إلا واردها [٣]) فقال ابن عباس : الورود : الدخول ، وقال نافع : لا ، فقرأ ابن عباس (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون [٤]) أورَدَ هو أم لا ؟ وقال : (يَقدُمُ قَومَهُ يوم القيامة فأوردهم النارَ وبئس الورد المورود [٥]) أورد هو أم لا ؟ أمَّا أنت وأنا

---

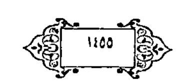
(١) وقد أوصل الإمام القرطبي هذه الأقوال إلى سبعة ينظر : التذكرة (٢/٣٠ - ٣٢) تخريج وتعليق : الداني بن منير آل زهوي ط١ (١٤٢٣هـ) المطبعة العصرية ، بيروت أيضاً : يوم الفزع الأكبر (٣٠٣ - ٣٠٦)تحقيق: محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن ، بولاق ، القاهرة .

(٢) نفس المصادر .

(٣) سورة مريم ، من الآية : ٧١ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٥) سورة هود ، الآية : ٩٨ .



فسندخلها ،فانظر هل تخرج منها أم لا ؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك قال : فضحك نافع [١] [٢] .

الراجح :رجّح الإمام القرطبي القول الثاني وهو : الدخول [٣] .

ويبدو – والله أعلم – الراجح هو القول الأول : أن المراد بالورود المرور على الصراط ، وذلك لقوة الأدلة ، وقد جعله شارح الطحاوية " الأظهر والأقوى "وفصل في ترجيحه حيث قال : " واختلف المفسرون في المراد بالورود المذكور في قوله – تعالى- (وإن منكم إلا واردها [٤]) ما هو؟ والأظهر والأقوى أنه المرور على الصراط . قال – تعالى – (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا [٥]) .

وفي الصحيح أنه – صلى الله عليه وسلم – قال : (والذي نفسي بيده ، لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة) قالت حفصة : فقلت يا رسول الله ، أليس الله يقول : (وإن منكم إلا واردها [٦]) فقال : (ألم تسمعيه) قال: (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً [٧] [٨]) أشار – صلى الله

---

(١) تفسير الطبري (٨١/١٦ ، ٨٢) .
(٢) لعله ضحك استهزاءً والله أعلم .
(٣) التذكرة (٣٢/٢) .
(٤) سورة مريم ، من الآية : ٧١ .
(٥) سورة مريم ، الآية : ٧٢ .
(٦) سورة مريم ، من الآية : ٧١ .
(٧) سورة مريم ، الآية : ٧٢ .
(٨) رواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أصحاب الشجرة (٤٧/١٦ رقمه ٢٤٩٦) .

عليه وسلم – إلى أن ورود النار لا يستلزم دخولها ، وأن النجاة من الشرّ لا يستلزم حصوله ، بل يستلزم انعقاد سببه فمن طلبه عدوه ليهلكوه ولم يتمكنوا منه يقال : نجاه الله منهم ، ولهذا قال – تعالى– (ولما جاء أمرنا نجينا هودا [١]) (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا [٢]) (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً[٣]) ولم يكن العذاب أصابهم ، ولكن أصاب غيرهم ، ولولا ما خصّهم الله به من أسباب النجاة ، لأصابهم ما أصاب أولئك .

وكذلك حالُ الواردين النارَ، يمرون فوقها على الصراط، ثم ينجي الله الذين اتقوا، ويذر الظالمين فيها جثياً، فقد بَيَّن –صلى الله عليه وسلم – في حديث جابر المذكور:"أن الورود هو المرور على الصراط [٤] ".

وقد رجح الحافظ ابن كثير أيضاً هذا القول فإنه قال : " وقد اختلف المفسرون في المراد بالورود ، وما هو ، والأظهر – كما قررناه في التفسير – أنه المرور على الصراط [٥] ".

فهذا القول هو الراجح – والله أعلم – .

---

(٢) سورة هود ، من الآية ٥٨ .

(٣) سورة هود ، من الآية : ٦٦ .

(٤) سورة هود ، من الآية : ٩٤ .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٠٦ ، ٦٠٧) .

(٦) النهاية في الفتن والملاحم (٢/٩٨) ط٤ (١٤٢٣هـ) دار المعرفة ، بيروت .

بين الصراط والقنطرة :

ورد في الأحاديث الصحيحة أن هناك قنطرة يحبس عليها المؤمنون ، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، فما تكون هذه القنطرة ؟ وأين يكون موضعها ؟ وهل هي من الصراط ؟ وهل هي متعددة ؟ وما علاقتها بالحساب ؟.

وفي الأسطر القادمة أحاول إلقاء الضوء على هذه النقاط - بإذن الله تعالى - فأقول وبالله التوفيق :

ثبوت القنطرة :

ثبتت القنطرة في السنة الصحيحة ، وهي خاصة لمسلك المؤمنين إلى الجنة حيث يقفون عليها ليقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذبوا ونقوا أذن لهم بدخول الجنة . ويتضح ذلك من الأحاديث الصحيحة منها حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هُذبوا ونُقوا ، أذن لهم في دخول الجنة ، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدلُّ بمنزله كان في الدنيا [١]).

وروى ابن أبي عاصم أيضاً عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (إذا خلص المؤمنون من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة (٤٠٣/١١ رقمه ٦٥٣٥) .

النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار ، حتى يتقاصوا خطايا كانت بينهم[١]) فثبت أن القنطرة ورد ذكرها في روايات صحيحة فتعين ثبوتها.

موضع القنطرة :

اختلف العلماء في موضعها، ويتلخص هذا الخلاف في ثلاثة أقوال:

أولها: أن تلك القنطرة جزء من الصراط، وتتمة له .

والثاني: أنها صراط مستقل بين الصراط الأول والجنة.

والثالث:التوقف، وعدم ترجيح أحد القولين.

قال الحافظ ابن حجر: " واختلف في القنطرة المذكورة فقيل: هي من تتمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل أنهما صراطان [٢] ".

وذهب الإمام القرطبي إلى القول بأن القنطرة ليست من الصراط الأول المنصوب على متن جهنم، وإنما هي صراط ثان ، وقد بوَّب في كتابه " التذكرة " على هذا بقوله : " باب ذكر الصراط الثاني و هو القنطرة التي بين الجنة والنار [٣] ".

وذهب إلى هذا القول أيضاً " مقاتل " فيما نقل عنه القرطبي [٤] .

---

(١) السنة (٥٩٠/١ رقمه ٨٨٣) قال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) فتح الباري (٤٠٦/١١) .

(٣) التذكرة (٣٦/٢) .

(٤) نفس المصدر (٣٧/٢) .

ونقل السفاريني عن السيوطي ترجيحه أن القنطرة طرف من الصراط الذي يلي الجنة ، أي أنها جزء منه وتتمة له [1] .

وأما الحافظ ابن كثير فإنه يجعل القنطرة بعد نهاية النار ، وكأنه يجعلها صراطاً مستقلاً منصوباً على هول لا نعلمه ، فهو بعد أن ذكر كلام القرطبي ورأيه في هذه القنطرة من أنها صراط ثان قال معلقاً عليه : " قلتُ هذه بعد مجاوزة النار ، فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر ، مما يعلمه الله ، ولا نعلمه ، وهو أعلم [2]".

فيبدو واضحاً من كلام الحافظ ابن كثير انه لم يترجح لديه هل القنطرة صراط آخر أو متصلة بالصراط الأول المنصوب على متن جهنم ، وكذلك الحافظ ابن حجر فإنه لم يُرَجِّحْ أياً من القولين حيث قال : " والذي يظهر أنها طرف الصراط مما يلي الجنة ، ويحتمل أن يكون من غيره بين الصراط والجنة [3] ".

الراجح :والراجح في هذه المسألة – والله أعلم – أن القنطرة صراط مستقل ، وليس متصلاً بالصراط العظيم الذي يعبر عليه جميع البشر ، بل هو خاص بالمؤمنين فقط وذلك لوجوه منها :

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/١٩٠) .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم (٢/١٠٤) .

(٣) فتح الباري (٥/١٢٢) .

١- قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الصحيح (حُبِسُوا بقنطرة بين الجنة والنار [١]) يدل على أن هذه القنطرة منفصلة عن النار ، والصراط موضوع فوق النار ويمتد إلى نهايتها .

٢- إن المقصود من وضع الصراط غير المقصود من وضع القنطرة إذ الصراط يوضع لإسقاط أعداء الله في النار وأما القنطرة إنما توضع لاقتصاص مظالم خاصة بين أهل الجنة ، وذلك لا يستنفد حسنات أحد منهم [٢] .

تعدد القناطر :

تبين مما سبق أن القنطرة واحدة يعبر عليها المؤمنون إلى الجنة ، وليس قناطرة متعددة ، غير أن بعض العلماء يذكر أنها قناطرة متعددة ، ويجعلونها متصلة بالجسر .

فقال الإمام القرطبي : " روي عن بعض أهل العلم أنه قال : لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر ... " . ثم ذكر الأعمال التي يسأل عنها العبد عند القناطر السبع [٣] .

ويقول العلامة السفاريني : " وفي بعض الآثار أن فيه سبع قناطر ، يسأل كل عبد عند كل قنطرة منها عن أنواع من التكليف [٤] ".

---

(١) جزء من حديث القنطرة وقد تقدم قبل قليل .

(٢) التذكرة (٢/٣٦) .

(٣) نفس المصدر (٢/٢٥) . الفزع الأكبر (٢٩٦ ، ٢٩٧) .

(٤) لوامع الأنوار البهية (٢/١٩١) .

تبين من هذه السياقات أن بعض أهل العلم يرى تعدد القناطر ، ولكن بعد التأمل في تلك الأقوال يتضح أنها يفتقد إلى دليل قاطع يثبت هذا العدد وقد حكى هؤلاء العلماء هذا التعدد بصيغة التضعيف والتمريض ، وليس فيها الجزم والتأكيد ، كما أنهم لم يذكروا على ذلك مستنداً شرعياً يمكن الاحتجاج به في مسائل العقيدة .

الراجح : والراجح في هذه المسألة أنها قنطرة واحدة تكون بعد عبور الصراط وجعله الله – تعالى – خاصة بالمؤمنين الذين نجوا من النار باجتياز الصراط ، وهذا هو الثابت بالروايات الصحيحة وهو الراجح ، – والله أعلم – .

هل الصراط موجود ومخلوق الآن :

مما لا شك فيه أن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن كما جاء صراحة في النصوص الشرعية وهو مذهب أهل السنة والجماعة [١] ، ولكن هل يلزم من ذلك وجود الصراط وخلقه الآن ، وقد ذكر العلامة السفاريني ثلاثة أقوال لأهل العلم في ذلك وهي كالآتي :

١– أن الصراط مخلوق وموجود الآن .

٢– يخلقه الله – تعالى– حين يُضرب على متن جهنم .

٣– خلقه الله – تعالى – حين خلق جهنم [٢] .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦١٤ ، ٦١٥) .

(٢) لوامع الأنوار البهية (٢/١٩٤) .

فالقول الثالث مُؤداه الأول ، فانحصرت المسألة في قولين فقط وكلام السفاريني يشعر بالجزم أن الصراط موجود ومخلوق الآن لأنه قال في تعريف الصراط في الشرع " خلق من حين خلقت جهنم [١] " ولكن هذا يحتاج إلى دليل شرعي يثبته ولم يرد في هذه المسالة نص صريح بالنفي ، ولا بالإثبات ، ويُفهم من كلام الحافظ ابن حجر أن الله – تعالى– ينشئ الصراط يوم القيامة ، وهو القول الثاني لأنه قال : " فيقع الإذن بنصب الصراط ، فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط " واستدل على ذلك بما ورد في حديث أبي سعيد : " ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم سلم[٢]".

والحق لم يرد – حسب علمي – في هذه المسألة نص صريح يرجح أحد القولين فالأولى تركها إلى علم الله – تعالى – والله أعلم .

---

(١) نفس المرجع (١٨٩/٢) .

(٢) فتح الباري (٤٦٠/١١) .

المطلب الثاني :

المنكرون للصراط والرد على شبهاتهم :

تقدم إجماع الأمة الإسلامية على وجوب الإيمان بالصراط يوم القيامة ، وذلك لثبوته في الكتاب والسنة ، وإجماع سلف هذه الأمة . ولما بدأ الانحراف في العقيدة لمؤثرات خارجية ، وأسباب داخلية ، وجد من ينكر الصراط بشبهات واهية ويمكن تصنيف هؤلاء المنكرين إلى صنفين :

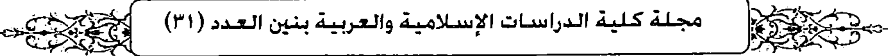
الأول : المنكرون للصراط مطلقاً ، وهذا الصنف يتمثل في ثلاث فرق مشهورة وهي :

١- الجهمية ٢- الخوارج ٣- المعتزلة

الثاني :المنكرون لصفات الصراط ، والمؤولون لها ، وهم أفراد لا يمكن حصرهم في عدد معين ، وفي الصفحات القادمة أتناول مذاهب هؤلاء المنكرين وشبهاتهم والردود عليها بشيء من التفصيل ؛ فأقول وبالله التوفيق :

أولاً :المنكرون للصراط مطلقاً ، وهم ثلاثة طوائف :

الأولى : الجهمية : يُعَدُّ " جهم بن صفوان " أول من أنكر الصراط المادي – وهو الجسر المنصوب على متن جهنم – إلا أن جهماً لم يذكر دليلاً ، ولا شبهة على هذا الإنكار . ويرى الباحث " خالد العلي " أن هذه المسألة عند " الجهم " فرع عن مسألة الإيمان ، فأهل الإيمان عند " الجهم " يدخلون الجنة مباشرة ، وأهل الكفر يذهبون إلى النار كذلك ، فلا وجود للصراط وغيره في طريقهم ويقول أي – خالد العلي – : " وربما



كان نفي جهم لفكرة الصراط متأتياً عن اعتقاده بأن المؤمن يذهب إلى الجنة مباشرة ، والكفار إلى النار ، وذلك لأن جهماً يعتقد أن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان ، فمن كان في قلبه إيمان دخل الجنة بدون اختبار .

ومنجهة أخرىقد يكون اعتقاد "جهم" أن الإسلام هو الصراط ، وبذلك يدخل الجنة كل من اتبع الإسلام وآمن به ، وتكون النار مصير من حاد عنه ، وزاغ عن طريقه [١] ".

الرد :هذه الحجج التي تلمسها الباحث " خالد العلي " لتمرير مذهب "الجهم" فاسدة وباطلة ، وذلك للأسباب الآتية :

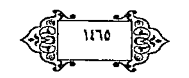
١- أن مذهب " الجهم " في مسألة الإيمان هو : المعرفة بالقلب ، وهذا من أفسد الأقوال في مسألة الإيمان ، لأنه يلزم من ذلك أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين لأنهم عرفوا صدق موسى وهارون - عليهما السلام - ولم يؤمنوا بهما ، وهكذا أهلالكتاب كانوا يعرفون النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكونوا مؤمنين به بل إبليس يكون مؤمناً كامل الإيمان لأنه لم يجهل ربّه ، بل هو عارف به . والكفر عند " الجهم " هو الجهل بالرب - سبحانه وتعالى - [٢] .

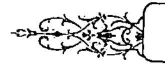
---

(١) ينظر : جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي (١٤٢ - ١٤٥) ط ١٩٦٥م، مطبعة الإرشاد بغداد .

(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧/١٥١ ، ١٥٢) .

- شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٦٠ ، ٤٦١) .





فتفريع الباحث المذكور مسألة الصراط عن مسألة الإيمان عند " **الجهم** " غير صحيح ، بل إنكاره للصراط يأتي في ضمن إنكاره لكثير من أصول العقيدة الإسلامية المعلومة من الدين بالضرورة ، وذلك بناءً على شبهات عقلية واهية .

٢- يلزم من نفي " **الجهم** " للصراط يوم القيامة ، ردُّ ما ثبت بالكتاب والسنة ، و اتفقت عليه كلمة الأمة ، وهو أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - كما تقدم - .

٣- تأويل الصراط بالإسلام أيضاً مردود ، وهذا التأويل وإن كان سائغاً من جهة اللغة على أن الصراط هو الطريق المستقيم - وهو الإسلام [(١)] - . ولكنه غير سائغ على الإطلاق من جهة الشرع .

الثانية : الخوارج : أنكر الخوارج وجود الصراط وما ورد من صفاته ، وتعتقد أن الصراط والميزان معنويان [(٢)] . وأما الإباضية[(٣)] فقد بيّن " الجيطاني " - أحد علماء الإباضية - مذهبهم بعد أن ذكر الصراط ، و

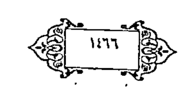
---

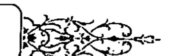
(١) كما تقدم في المعنى اللغوي صـ ٦ .

(٢) آراء الخوارج لعمار الطالبيَ (١٨٠) نقلاً من كتاب الحوض والصراط والميزان عند المتكلمين للجنابي (٢٤٤) ط١ (١٤٢٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

(٣) الإباضية نسبة إلى عبدالله بن إباض - أحد زعماء الخوارج كان مع نافع بن الأزرق - زعيم الأزارقة - ثم انشق عنه على خلاف معه في بعض المسائل ، والذين اتبعوه نسبوا إليه وسموا الإباضية .

ينظر : دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ، أحمد جلي (٧٤ ، ٧٥) ط٢ (١٤٠٨هـ) مركز الملك فيصل ، الرياض .





سرد صفاته كما ورد في الحديث وقال : " ولم يقل أصحابنا بهذا ، وإنما الصراط المستقيم عندهم طريق الإسلام [١] ".

كما فصَّل " السالمي " في شرح منظومته [٢] مذهب الإباضية حيث قال :

ولا الصراط بجسر مثل ما زعموا

وما الحساب بعدٍّ مثل ما ذهلا

ثم ذكر في شرح هذا البيت أن بعض الإباضية ذهب إلى إثبات الصراط بأنه جسر

ممدود على متن جهنم [٣] ثم قال : " وذهب أصحابنا إلى أن الصراط هو طريق الله المستقيم ، ودينه القويم " واستدل على ذلك بقوله – تعالى– (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه[٤]) ثم ردَّ " السالمي " على الأحاديث التي وردت في صفة الصراط بأنها أحاديث أحادية لا تفيد القطع بأن هناك جسراً على جهنم [٥] .

---

(١) قناطر الخيرات (٣/٥٥٠ ، ٥٥١) ط (١٣٠٧هـ) الطبعة الحجرية ، المكتبة البارونية ، مصر .

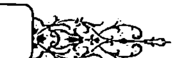
(٢) وضع الإمام الإباضي أبو محمد عبدالله بن حميد السالمي . (... ١٢٨٦هـ) منظومة في العقيدة الإباضية بعنوان " غاية المراد في الاعتقاد " ثم شرحها .

(٣) وقد نقل هذا الرأي عنهم الشيخ الدكتور غالب عواجي في كتابه : فرق معاصرة (١/١٠٣) ط١ (١٤١٤هـ) مكتبة لينة .

(٤) سورة الأنعام ، من آية : ١٥٣ .

(٥) شرح غاية المراد في الاعتقاد (٤٠) إعداد : عبدالله سعيد القنوبي ، وزارة الثقافة والتراث ، سلطنة عمان .





فتبين مما تقدم من أقوال أئمة الإباضية أن مذهبهم لا يختلف عن الخوارج الآخرين في إنكار وجود الصراط يوم القيامة .

الرد عليهم :إن مذهب الخوارج فاسد وباطل ، لا يدل عليه الشرع ، ولا يدعمه العقل ، بل يخالف النصوص القطعية التي أثبتت الصراط ، وما ورد من صفاته. كما يخالف إجماع الأمة واتفاق كلمتها على وجوب الإيمان بوجود الصراط يوم القيامة . والسبب في انحراف الخوارج عن الحق هو : " الجهل وعدم العمل والفهم للقرآن ، وعدم الإلمام بالسنة[1]". وقد رأينا قبل قليل كيف أن " السالمي " ردَّ الأحاديث الصحيحة التي وردت في صفة الصراط على أنها آحاد لا تفيد القطع .

الثالثة : **المعتزلة** : من الطوائف التي أنكرت الصراط يوم القيامة المعتزلة ، والفكر الاعتزالي هو في الجملة امتداد للفكر الجهمي كما أنه متداخل مع الفكر الخارجي في كثير من المسائل ، وقد قيل : إن الفكر لا يصدر عن فراغ . وفي الصفحات القادمة أحاول بيان مذهب المعتزلة في موضوع الصراط بشيء من التفصيل فأقول وبالله التوفيق .

مذهبهم : ذهب جمهور المعتزلة إلى إنكار الصراط أي لا يوجد هناك صراط يوم القيامة منصوب على متن جهنم [2] .

---

(١) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (٧٠) .

(٢) الموقف في علم الكلام للإيجي (٣٨٣) مكتبة المتنبي القاهرة .

- المسامرة شرح المسايرة (٢٤٢) تحقيق : كمال الدين قاري ط١ (١٤٢٥هـ) المكتبة العصرية بيروت .

- النشر الطيب للوزاني (٢/٢٨٣) ط١ (١٣٥٢هـ) المطبعة الإسلامية بالأزهر .





تأويلاتهم :والمعتزلة – كعادتهم – في تأويل المسائل العقدية سلكوا مسلك التأويل الفاسد في موضوع الصراط أيضاً ، فأولوه بتأويلات بعيدة غير مستساغة ، لا يدل عليه شرع ولا عقل فمنها أن المراد بالصراط :

١- طريق الجنة المشار إليه بقوله – تعالى – (سيهديهم ويصلح بالهم [١]) وطريـــق

النار المشار إليه بقوله – تعالى – (فاهدوهم إلى صراط الجحيم [٢]) .

٢- الأدلة الواضحة .

٣- العبادات كالصلاة ، والزكاة .

٤- الأعمال الردية التي يسأل عنها العبد ، ويؤاخذ بها ، فإنه يمر عليها ويطول المرور بكثرتها ، ويقصر بقلتها[٣] .

تخبط المعتزلة في التأويل : تبين مما تقدم من أقوال المعتزلة تخبطهم في التأويلات – وهذا شأن من يتكلم في أمور الدين تبعاً لهواه – " فالقاضي عبدالجبار" مثلاً اقتصر تفسير الصراط على " الطريق " فقط ولم ير تفسيره بأنه " الأدلة الواضحة " كما ذهب إليه غالبية المعتزلة فيقول: " وهو طريق بين الجنة والنار يتسع لأهل الجنة ، ويضيق على أهل

---

(١) سورة محمد ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الصافات ، من الآية : ٢٣ .

(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (٧٣٨) تحقيق : الدكتور عبد الكريم عثمان ط٣ (١٩٩٦م) مكتبة وهبة ، القاهرة .

– شرح المقاصد للتفتازاني (٢/٢٢٣) ط(١٩١٧م) مطبعة محرم أفندي .

النار، إذا راموا المرور عليه [1] ". ثم يعود - أي - "القاضي عبدالجبار" فيذكر عن كثير من مشائخهم أنه ليس هناك صراط حسي ، لا واسع ولا ضيق ، وأن ما ورد من ذكر الصراط ، فإنما يراد به الأدلة الدالة على الطاعات والمعاصي ولكنه لم يرتض هذا التأويل للصراط بل ردَّه بقوله " وذلك مما لا وجه له ، لأن فيه حملاً لكلام الله - تعالى - على ما ليس يقتضيه ظاهره ، وقد كررنا القول في أن كلام الله - تعالى- مهما أمكن حمله على حقيقته فذلك هو الواجب دون أن يصرف عنه إلى المجاز [٢][٣]".

شبهتهم :لا يوجد للمعتزلة أدني حجة على إنكار الصراط أو تأويله ، ما عدا التعلق ببعض الشبهات العقلية التي لا تصلح الاستدلال بها في مجال العقيدة ، ولكن القوم ابتلوا بتقديس العقل ، وإنزاله فوق مكانته .

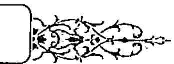
---

(١) المصدر السابق (٧٣٧) .

(٢) المصدر نفسه (٧٣٨) .

(٣) هنا يبدوا التناقض واضحاً في كلام القاضي عبدالجبار حيث رد على مشائخ مذهبه في تأويلهم للصراط بأنه هو الأدلة الدالة على الطاعات والمعاصي ، واعتبره مجازاً ، و لابد من حمل كلام الله - تعالى- على الحقيقة مهما أمكن ، ولكن القاضي لما ذكر رأيه في المسألة وقع هو الآخر في المجاز حيث جعل الصراط عبارة عن طريق بين الجنة والنار واستدل على ذلك بقوله - تعالى- (اهدنا الصراط المستقيم) فأين الحقيقة في كلام القاضي ؟

ينظر : شرح الأصول الخمسة (٧٣٧) .



قالوا : إذا كان الصراط أدقّ من الشعر ، وأحدُّ من السيف لا يمكن العبور منه ولو أمكن ففيه تعذيب ، ولا عذاب على المؤمنينَ والصلحاء يوم القيامة [١] .

ويهجم " القاضي عبدالجبار " على أهل السنة الذين يقولون : إن الصراط أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف فيجعلهم – كعادة المعتزلة – من" الحشوية [٢] " ويقول : " فلسنا نقول في الصراط ما يقوله " الحشوية " من أن ذلك أدقّ من الشعر ، وأحدّ من السيفَ ، وأن المكلفين يكلفون

---

(١) شرح المقاصد (٢/٢٢٣) .

شرح الأصول الخمسة (٧٣٧) .

(٢) الحشوية : لغة مأخوذة من " الحشو " . وحشو الكلام : الفضل الـذي لا يعتمـد عليه ، وحشو الناس : رُذَالهم . ينظر : لسان العرب (١٤/١٨٠) ط٣ (١٤١٤هـ) دار صادر ، بيروت .

ومراد المعتزلة بالحشوية : العامة الذين هم حشو الناس ، أو نسبة إلى حشو القول الذي هو فضل الكلام .

ولفظ " الحشوية " لفظة مبتدعة أول من تكلم بها " عمرو بن عبيد " حيث قـال : " كان عبدالله بن عمر حشوياً ". ويطلق أهل الكلام على أهل السنة ألقاباً شنيعة منهـا :الحشوية ، ونوابت، وغثاء ، وغير ذلك من الألقاب ، وذلك بقصد التشنيع علـيهم ، والطعن فيهم والازدراء بهم . وفي الواقع هم أولى بهـذه الألقـاب ، وأحـق بهـذه الأوصاف .

ينظر : مجموع الفتاوى (٤/٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨) (١٢/ ١٧٦) .

– منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٥٢٠ – ٥٢٢) . تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ط٢ (١٤١٩هـ)مكتبة المعارف ، الرباط.

– الفتاوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٣٢ – ٥٣٥) تحقيق : حمـد التويجري ط١ (١٤١٩هـ)دار الصميعي ، الرياض .



اجتيازه فمن اجتازه فهو من أهل الجنة ، ومن لم يمكنه ذلك فهو من أهل النار ، فإن تلك الدار ليست هي بدار تكليف ، حتى يصح إيلام المؤمن وتكليفه المرور على ما هذا سبيله في الدّقةِ والحدّة " .

ثم يرد القاضي على مذهب أهل السنة ويحكم عليه بالفساد من الناحية اللغوية أيضاً فيقول : " وأيضاً فقد ذكرنا أن الصراط هو الطريق ، وما وصفوه ليس من الطريق بسبيل ، ففسد كلامهم فيه (١)(٢) ".

تبين من هذا العرض أن شبهة المعتزلة تتلخص في أمرين اثنين هما :

١- استحالة العبور علي الصراط إذا كان بهذه الدقة والحدة ، وإن أمكن ذلك فهو تعذيب للمؤمنين ، ولا عذاب عليهم يوم القيامة .

٢- إن الدار الآخرة ليست دار تكليف ، فلا يصح تكليف المؤمن بالمرور على مثل هذا الصراط .

الرد عليهم :يمكن الرد عليهم في الأمر الأول بطريقتين :

الأولى : **الرد الشرعي** : وهو أن الله - سبحانه وتعالى - يعطي المؤمنين يوم القيامة نوراً على قدر أعمالهم ، ويقال لهم (... امضوا علي قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر

---

(١) شرح الأصول الخمسة (٧٣٧ ، ٧٣٨) .

(٢) لعل القاضي لم ينتبه إلى أن الوصف الشرعي للألفاظ لا يفقدها المعنى اللغوي ، فالصراط في اللغة هو الطريق - كما تقدم - وفي الشرع جسر ممدود على متن جهنم بأوصافه الشرعية التي وردت في الأحاديث الصحيحة ، فأين وجه الفساد في كلام أهل السنة ؟



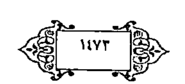
كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ، ومنهم من يمر كشد الرحل يرمل رملاً ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخرُّ يد وتعلق يد ، وتخرُّ رجل ، وتعلق رجل ، وتصيب جوانبه النار...[١]).

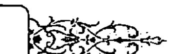
الثانية : **الرد العقلي** : وهو أن يقال : إن الله - تعالى- لا يعجزه شيء في السماوات والأرض ، وهو على كل شيء قدير ، ليس العبور على الصراط بأعجب من المشي في الماء ، أو الطيران في الهواء ، وقد أجاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - على سؤال حشر الكافر على وجهه بأن الله - تعالى - قادر على ذلك كما جاء في الصحيح عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - (أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة) ؟ قال قتادة : بلى وعزة ربنا[٢].

---

(١) جزء من حديث ابن مسعود الطويل الذي أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : الحديث صحيح ولم يخرجاه (٤/٥٨٩ - ٥٩٢) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقاق ، باب الحشر (١٣/٣٨٥ برقم ٦٥٢٣) .





فالله - سبحانه وتعالى - يُقْدِرُ المؤمن على المشي على الصراط ويمكنه من العبور عليه ولكن هؤلاء المعتزلة لا يقدرون الله - تعالى - حق قدره [1] .

وأما الأمر الثاني - بأن الدار الآخرة ليست دار تكليف - فهو غير صحيح ، لأن التكليف لا ينقطع حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، والشواهد على ذلك كثيرة منها : سؤال القبر ، والتكليف باجتياز الصراط ، والتكليف بالسجود .

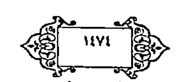
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والتكليف إنما ينقطع بدخول دار الجزاء، وهي الجنة والنار . وأما عرصات القيامة فيمتحنون فيها كما يمتحنون في البرزخ ، فيقال لأحدهم : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ وقال - تعالى - (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون[2])[3] .

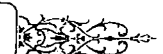
---

(١) ينظر تفاصيل هذا الموضوع في : العقيدة النظامية للجويني (٢٥٠) تحقيق : د. محمد الزبيدي ط١ (١٤٢٤هـ) دار النفائس بيروت ، لبنان .
- إحياء علوم الدين للغزالي (١/٢٠١) ط١ (١٣٩٥هـ) دار الفكر ، بيروت .
- شرح المواقف للجرجاني (٧/٣٤٩) ط١ (١٤١٩هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان .
- شرح العقائد النسفيةللتفتازاني (٢/١٧٤) المكتبة الرشيدية ،دهلي ، الهند .
- شرح المقاصد (٢/٢٢٣) .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤٢ .

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٣٠٣ ، ٣٠٤) .





وقال الإمام ابن القيم : " فإن التكليف إنما ينقطع بدخول دار القرار الجنة أو النار وإلا فالتكليف واقع في البرزخ ، وفي العرصات ، ولهذا يدعوهم إلى السجود في الموقف ، فيسجد المؤمنون له طوعاً واختياراً ، ويحال بين الكفار والمنافقينوبين السجود [١] " .

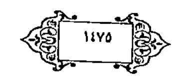
فتبين بهذا أن المذهب الصحيح هو عدم انقطاع التكليف في الآخرة حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ولا يفهم من كلام الإمامين أن التكليف في الآخرة إنشاء تكليف مستقل يثاب فاعله ، ويعاقب تاركه ، بل هو من التكاليف المعروفة في الدنيا شرعاً . والله أعلم .

ثم نقول لهؤلاء المنكرين جميعاً إن الصراط حق ينصبه الله – تعالى – يوم القيامة على ظهر جهنم لحكمة بالغة يعلمها – سبحانه وتعالى – ويوفق عباده للأعمال الموجبة لاجتياز الصراط والثبات عليه ، وأما المنكر فحري به ألا يعبره ، ويزلُّ قدمه ، وقد قال البغدادي : " ومنكر الصراط يزلُّ عن الصراط إلى النار لا محالة [٢] ".

---

(١) مدارج السالكين (١/١٨٩) ط٢ (١٣٩٣هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

(٢) أصول الدين (٢٤٦) ط١ (١٣٤٦هـ) استانبول مطبعة الدولة .



ثانياً : المنكرون لصفات الصراط والمؤولون لها :

قد أنكر البعض صفات الصراط التي وردت في روايات صحيحة مثل رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال : (بلغني أن الجسر أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف [1]).

هذه الرواية وغيرها تفيد صحة وصف الصراط بأنه أحدُّ من السيف ، وأدقّ من الشعر ، ولكن من العلماء من أنكر هذه الصفات وأوَّلها بتأويلات مضطربة ، وفي السطور القادمة أسلِّط الضوء على أشهر أقوال منكرِي الصراط ومناقشتها فأقول وبالله التوفيق :

وقد ذكر الإمام الأشعري أن المسلمين اختلفوا في وصف الصراط إلى قولين رئيسيين هما :

الأول : " فقال قائلون : هو الطريق إلى الجنة وإلى النار ، ووصفوه فقالوا : هو أدق من الشعرة ، وأحدُّ من السيف ، ينجي الله عليه من يشاء ".

الثاني : " وقال قائلون : هو الطريق ، وليس كما وصفوه بأنه أحدّ من السيف وأدق من الشعرة ، ولو كذلك لاستحال المشي عليه[2]".

---

(١) وهو جزء من حديث الرؤية الطويل رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب عتقاء الله (١/٤٠٥ رقمه ٣٠٢).

(٢) مقالات الإسلاميين (٢/١٦٤) تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ط (١٤١١هـ) المكتبة العصرية ، بيروت .

ولم يذكر الإمام الأشعري من هم أصحاب القول الأول الذين وصفوا الصراط بتلك الصفات ؟ومن هم أصحاب القول الثاني ؟ كما ذكر أقوالهم في الجملة بدون تفصيل .

رأي الإمام البيهقي : يرى الإمام البيهقي أن ما جاء في وصف الصراط : " إنه أدق من الشعرة معناه " أن أمر الصراط والجواز عليه أدق من الشعرة ، أي يكون يُسره وعُسره على قدر الطاعات والمعاصي، ولا يعلم حدود ذلك إلا الله – عز وجل – لخفائها وغموضها ، وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقاً ، وضرب له المثل بدقة الشعرة .

وقوله : أحدُّ من السيف : قد يكون معناه – والله أعلم – أن الأمر الدقيق الذي يصدر من عند الله إلى الملائكة في إجازة الناس على الصراط ، يكون في نفاذ حدِّ السيف ومضيه إسراعاً منهم إلى طاعته وامتثاله ، ولا يكون له مردٌّ ، كما أن السيف إذا نفذ بحدِّه وقوة ضاربه بشيء لم يكن له بعد ذلك مرد "

ثم قال البيهقي : " وهذا اللفظ من الحديث لم أجده في الروايات الصحيحة[١] ".

وقد نقل الإمام القرطبي هذه الآراء بتفاصيل أكثر ولم ينسبها إلى قائل بل اكتفى بالرد بقوله : " ما ذكره القائل مردود ... " ويتلخص الرد في أمرين اثنين :

---

(١) استدراكات البعث والنشور (١١٦) جمع : الشيخ عامر أحمد حيدر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

الأول : وجوب الإيمان بالصراط وما ورد في شأنه من أمور وتفاصيل لثبوت ذلك في الأخبار الصحيحة بنقل الأئمة العدول .

الثاني : أن الله – سبحانه وتعالى – القادر على إمساك الطير في الهواء قادر على أن يمسك المؤمن على الصراط ، ويمشيه . ولا يُعْدَلُ عن الحقيقة إلى المجاز إلا عند الاستحالة ، ولا استحالة في ذلك [1] .

رأي القَرَافي [2] والعز [3] بن عبدالسلام :من العلماء الذين أنكروا كون الصراط أدق من الشعر وأحدُّ من السيف العلامة " القرافي " وسبقه إلى ذلك شيخه " العز بن عبدالسلام " . والصحيح عند " القرافي " في هذه المسألة : أن الصراط عريض وله طريقان : يمني ويسري ، فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين ، وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال [4].

---

(١) التذكرة (٢/٢٩) .
– أيضاً يوم الفزع الأكبر (٣٠٢ ، ٣٠٣) .
(٢) هو أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن القرافي (٠٠٠ – ٦٨٤هـ) من كبار العلماء ، صاحب المؤلفات الجليلة ، مصري المولد والمنشأ ، والوفاة . ينظر : الأعلام للزركلي (١/٩٤ ، ٩٥) ط١٢ (١٩٩٧م) دار العلم للملايين .
(٣) هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي (٥٧٧ – ٦٦٠هـ) . عز الدين ، سلطان العلماء ، صاحب المؤلفات العظيمة وُلِدَ ونشأ في دمشق . زار بغداد ، دخل مصر ، وتوفي بالقاهرة .ينظر : الأعلام (٤/٢١) .
(٤) لوامع الأنوار البهية (١/١٩٣) .

مستند القرافي : استند " القرافي " على ما ذكره الإمام البيهقي من تأويلات حول كون الصراط أدق من الشعر ، وأحدُّ من السيف ، وبأنه لم يجد هذه اللفظة في الروايات الصحيحة [١] .

وقد ردَّ العلامة " السفاريني " على " القرافي " وغيره الذين أولوا صفة الصراط بناءً على أنها لم ترد في الأحاديث المرفوعة فقال : " والحق أن الصراط وردت به الأخبار الصحيحة ، وهو محمول على ظاهره بغير تأويل كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والصحاح مما لا يحصى إلا بكلفة من أنه جسر مضروب على متن جهنم يمرُّ عليه جميع الخلائق[٢]".

هذا ما ذكره العلامة " السفاريني " هو الذي اختاره المحققون من العلماء ، وهو مذهب الجمهور من أهل السنة والجماعة ، وهو الراجح . والله أعلم .

---

(١) نفس المرجع والصفحة .

(٢) نفس المرجع .

المطلب الثالث : صفة الصراط :

سبق معنى الصراط في اللغة والاصطلاح ، كما سبق القول أن إثبات الصراط أصل من أصول العقيدة الإسلامية يجب الإيمان به ، وقد وردت أحاديث عديدة تكشف عن جوانب كثيرة عن هذا الممر الغيبي المرعب الذي عليه من أنواع العذاب ما لا يعلمه إلا الله – عز وجل – وفيما يلي من النقاط أحاول إبراز هذه الجوانب في ضوء الأحاديث الصحيحة فأقول وبالله التوفيق :

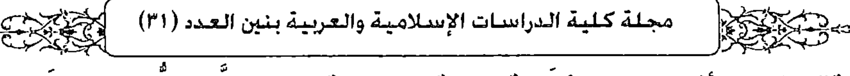
١- الصراط : مَدْحَضة مَزِلة

ورد ذلك في حديث الرؤية الطويل عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – (قلنا ما الجسر يا رسول الله قال : مدحضة مزلة[١]).

قال العيني : " مدحضة : من دحض رجلُه دحضاً زلِقَتْ ، ودحضت الشمس عند كبد السماء : زالت ، ودحضت حجته بطلت . مزلة : من زلَّت الأقدام سقطتْ . وقال الكرماني : بكسر الزاي وفتحها "بمعنى : المزلقة أي موضع تزلق فيه الأقدام [٢] ".

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد ، باب قول الله – تعالى – (وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٤٣١/١٣ برقم ٧٤٣٩) المطبوع مع الفتح .
(٢) عمدة القاري (١٢٩/٢٥) .



قال ابن الأثير : " مَدْحَضَة مَزَلَّة " مفعلة من زلّ يَزِلُّ إذا زَلَقَ – وتفتحُالزاء وتُكسر – أراد أنه تَزْلَقُ عليه الأقدام ولا تَثْبُتُ[١] ".

فثبت أن الصراط زلق ،تتذحلق عليه الأقدام ، ولا تثبت .

٢- وله جنبتان أو حافتان :

كما ورد ذلك في حديث أبي بكرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش على النار [٢]).

قال ابن الأثير : " فتتقادع بهم ... " أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض. وَتَقَادَعَ القَوْمُ : إذا مات بعضهم إثر بعض . وأصل القدْع : الكفُّ والمنع [٣] ".

فثبت بهذه الرواية أن للصراط جنبتان أو حافتان .

٣- ولحافتي الصراط : **كلاليب** ، **وخطاطيف وحسكة** .

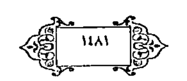
وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – – المتقدم آنفا – (قلنا يا رسول الله ما الجسر ؟ قال : مدحضة مزلة عليه خطاطيف

---

(١) النهاية (٢/٣١٠) تحقيق : محمود محمد الطناحي ط٢ (١٣٩٩هـ) دار الفكر ، بيروت .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة وقال المحقق إسناده حسن (٥٧٩/١ برقم ٨٦٣) تحقيق : د. باسم فيصل ط١ (١٤١٩هـ) دار الصميعي الرياض .

(٣) النهاية (٢٤/٤) .



وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان...[1]).

وكما جاء في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - (وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله...[2]).

وورد أيضاً في حديث أبي هريرة وحذيفة - رضي الله عنهما - قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أُمِرَتْ به [3]).

فورد في هذه الأحاديث أن لحافتي الصراط : كلاليب وخطاطيف وحسك .

أما الكلاليب : فجمع كَلوب - بفتح الكاف - وهو حديدة معطوفة الرأس يُعَلَق عليها اللحم .

وقيل :الكلوب الذي يتناول به الحدّاد الحديد من النار [4] .

---

(١) تقدم تخريجه قبل قليل .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم (٤٥٣/١١ برقم ٦٥٧٣) المطبوع مع فتح الباري .

(٣) جزء من حديث الشفاعة رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب حديث الشفاعة (٦٥/٣ رقمه ٤٨١) .

(٤) عمدة القاري (١٢٦/٢٥) .

وخِطاطيف : جمع خُطاف – بالضم – وهو الحديدة المعوجة ، كالكلوب يختطف بها الشيء [١].

وقوله : حَسَكَة : – بفتحات – وهي شوكة صلبة معروفة . الحسك نبات له ثمر خشن يتعلق بأصواف الغنم ، وربما اتخذ مثله من حديد ، وهو من آلات الحرب .

مُفلطحة : – بضم الميم وفتح الفاء وسكون اللام وفتح الطاء المهملة وبالحاء المهملة– أي : عريضة [٢] .

عُقَيْفاء : – بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء وبالفاء ممدوداً – ويروى عقيفة على وزن كريمة وهي المنعطفة المعوجة[٣] .

وقوله : شوك السعدان : جمع سعدانة ، وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في

طيب مرعاه قالوا : مرعى ولا كالسعدان [٤] .

قال الزين بن منير : " تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرةالانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلاً لهم بما عرفوه في الدنيا ، وألفوه بالمباشرة [٥] "

---

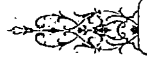
(١) نفس المرجع (١٢٩/٢٥) .

(٢) المرجع نفسه (١٣٠/٢٥) .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) فتح الباري (٤٦١/١١) .

(٥) نفس المرجع (٤٦٢/١١) .



٤- ومن أوصاف الصراط أيضاً : أنه أحدُّ من السيف و أدقُّ من الشعر .

وقد وردت هذه الصفة في روايات صحيحة منها ما روى أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه- أنه قال : (بلغني أن الجسر أدقُّ من الشعرة وأحدُّ من السيف[١]).

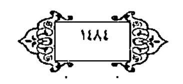
عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : (يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حدِّ السيف المرهف ، مدحضة مزلة ، عليه كلاليب من نار يخطف بها [٢]).

فهذه الروايات وغيرها تفيد بجلاء أن الصراط ممر مخيف ومرعب ، وصَحَّ في وصفه بأنه أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعرة ، وأن عليه كلاليب وخطاطيف وحسك مثل شوك السعدان معلقة به ، تخطف من أمرتْ بخطفه ، وأنه مدحضة ومزلة فهو على دقته أيضاً منزلق لا تثبت عليه الأقدام إلا إذا كتبت لها الثبات بأن صاحبها من أهل النجاة والسعادة ، ويقف الرسل على جانبي الصراط يدعون للخلق المارين عليه بالسلامة والنجاة شفقة عليهم ورحمة بهم . نسأل الله - تعالى - السلامة والعافية والفوز بالجنة والنجاة من النار .

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) وقال المنذري : رواه الطبراني بإسناد حسن ينظر : الترغيب والترهيب (٤/٤٢٥ ، ٤٢٦ رقمه ٨٢) ط٣ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي بمصر .



أحوال الناس على الصراط :

تختلف أحوال العباد حين يمرون على الصراط ، وذلك باختلاف درجات إيمانهم وأعمالهم ، فمنهم السالم الذي ينجو ، ومنهم الهالك ، ومنهم الذي يخدش ثم ينجو وقد وردت روايات صحيحة صريحة تبين اختلاف درجات الناس في عبور الصراط واختلاف مقادير أنوارهم .

منها ما روى أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – في حديث الرؤية من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – (... المؤمن عليها كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح

وكأجاويد الخيل ، والركاب ، فناجٍ مُسَلم ، وناج مَخْدُوش ومكدوس[١]في نار جهنمحتى يمر آخرهم يسحب سحباً ... [٢] ".

ومنها ما روى أبو سعيد الخدري – رضي الله عنه – قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – (... فيمر المؤمن كطرف العين ، وكالبرق ، وكالريح ، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب ، فناجٍ مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم ... [٣]).

---

(١) مكدوس : أي مدفوع ، وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه فسقط . النهاية (١٥٥/٤) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب قول الله – تعالى- (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة) (٤٣١/١٣ رقمه ٧٤٣٩) المطبوع مع الفتح .

(٣) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب صفة الصراط (٤٠٢/٣ رقمه ٣٠٢) .

وبناءً على هذا الحديث قسّم الإمام النووي المارين على الصراط إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً .

٢- وقسم يخدش ثم يرسل فيخلص .

٣- وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم [١] .

ومن الروايات الحديثية التي تبين أحوال المارين على الصراط حديث ابن مسعود الطويل الذي يقول فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - (...ويمرون على الصراط والصراط كحدِّ السيف ، دحض مزلة ، فيقال لهم : امضوا على قدر نوركم ، فمنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشدِّ الرحل يرمل رملا ، فيمرون على قدر أعمالهم ، حتى يمر الذي نوره على إبهام قدمه تخرُّ يد ، وتعلق يد ، وتخر رجل ، وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار ... [٢]).

فتبين مما سبق أن الناس بناءً على اختلاف درجات إيمانهم وأعمالهم الصالحة تختلف أحوالهم أيضاً في العبور على الصراط وهم في ذلك أنواع وأقسام :

١- قسم من الناس يمرون على الصراط مثل طرف العين وهؤلاء أعلى الناس منزلة .

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٣/٢٠٤) .

(٢) تقدم تخريجه في صـ ٢٠ .

٢- وقسم آخر يمر مثل البرق وهؤلاء أيضاً أصحاب الدرجات العظيمة .

٣- وقسم يمر كالريح وهم على خير كثير وفوز عظيم ولكن أقل منزلة من السابقين.

٤- وقسم كانقضاض الكواكب .

٥- وقسم يمر كالطير .

٦- وقسم كشدِّ الرحال وهم دون السابقين في المنزلة .

٧- قسم يعبر بعد الجهد والمشقة فمنهم من يخرج ، وهو ناج مسلم ـ ومنهم من يخرج وهو مخدوش مرسل أصابتهم الخدوش .

٨- وقسم يسحب سحباً ، أو يزحف زحفاً على الصراط وهؤلاء آخر الناجين وأضعفهم سيراً .

٩- وقسم يُكدس ويسقط في جهنم .

وكل ذلك يتم حسب درجة الإيمان و مقدار العمل الصالح الذي قدمه الإنسان لنفسه في الحياة الدنيا [1] . يقول الإمام ابن رجب الحنبلي : " وذلك أن الإيمان والعمل الصالح هو الصراط المستقيم في الدنيا ، الذي أمر الله العباد بسلوكه والاستقامة عليه ، وأمرهم بسؤال الهداية إليه ، فمن استقام سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا ظاهراً وباطناً ، استقام مشيه على ذلك الصراط المنصوب على متن جهنم . ومن لم يستقم سيره على هذا الصراط المستقيم في الدنيا ، بل انحرف عنه إما

---

(١) شرح صحيح مسلم (٣/٤٠٢) .
- فتح الباري (١١/٤٦١) .

إلى فتنة الشبهات ، أو إلى فتنة الشهوات ، كان اختطاف الكلاليب له على صراط جهنم بحسب اختطاف الشبهات والشهوات له عن هذا الصراط المستقيم[1]".

تقسيم النور لعابري الصراط :

تبين مما سبق أن الناس تختلف أحوالهم في مرورهم على الصراط ، وهذا الاختلاف يعتمد على قدر النور الذي يعطى كل مؤمن حسب إيمانه وصالح عمله كما في حديث ابـن مسعود الطويل الذي يقول فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – (فيعطون نورهم على قدر أعمالهم وقال : فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه ، حتى يكون آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ، ويطفأ مرة ، إذا أضاء قدَّم قدمه ، وإذا أطفئ قام [2]).

هل يُقسم للمنافق نور : ذكر الحافظ ابن رجب قولين للسلف في هذه المسألة : **أحدهما** : أنه لا يُقسَّمُ له نور بالكلية ، فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه قال – تعالى – (أو كَظُلُمَاتٍفي بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج

(١) التخويف من النار (٢٤٠) تحقيق : بشير محمد عون ط٣ (١٤١٣هـ) مكتبة المؤيد ، دمشق .

(٢) جزء من حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – الطويل وقد تقدم تخريجه في صـ ٢٠

من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور[١]).

فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن ، كما لا يستضيءُ الأعمى ببصر البصير قال - تعالى - (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبسْ من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً [٢]). فيرجعون إلى الموضع الذي قسِّم فيه النور فلا يجدونشيئاً ، فينصرفون إليهم (فَضُربَ بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب [٣]).

القول الثاني : أنه يقسم للمنافقين نور مع المؤمنين كما كانوا مع المؤمنين في الدنيا ثم يطفأ نور المنافق إذا بلغ السور ، وهذا قول مجاهد .

وروى عِكرمة عن ابن عباس قال : ليس أحد من أهل التوحيد إلا يعطى نوراً يوم القيامة فأما المنافق ، فيطفأ نوره ، فالمؤمن يشفق مما يرى من إطفاء نور المنافق فهم (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا [٤]) وذكر - أي : الحافظ ابن رجب - أن هذا القول هو الصحيح [٥] .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الحديد ، من الآية : ١٣.

(٣) سورة الحديد ، من الآية : ١٣.

(٤) سورة التحريم ، من الآية : ٨ .

(٥) التخويف من النار (٢٣٨ ، ٢٣٩) .

أول من يجوز الصراط :

ثبت في الصحيح أن أول من يجوز الصراط هو نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته وذلك تكريماً وإظهاراً لمكانة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته بين الأمم الأخرى ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - (ويُضْرَبُ جسر جهنم فأكون أول من يُجيز ... [1]).

وفي رواية أخرى (ويضربُ الصراط بينَ ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز [2]).

ومعنى قوله - صلى الله عليه وسلم - " أول من يجيز " أي أول من يقطعه ويمضي عليه . قال الإمام النووي في ضبط هذه الكلمة أنها " بضم الياء وكسر الجيم والزاءآخره ، ومعناه : يكون أول من يمضي عليه ، ويقطعه ، يقال :أجزتُ الوادي

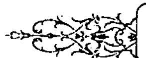
وجزته ، لغتان بمعنى واحد ، وقال الأصمعي : أجزته ؛ قطعته ، وجزته : مشيت فيه [3] ".

---

(١) جزء من حديث الرؤية رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم (١١/٤٥٣ رقمه ٦٥٧٣) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب رؤية المؤمنين في الآخرة (٣/٣٩٥ رقمه ٢٩٩) .

(٣) شرح صحيح مسلم (٣/٣٩٦) .



وذكر الحافظ ابن حجر نقلاً من القرطبي : " يحتمل أن تكون الهمزة هنا للتعدية لأنه لما كان هو وأمته أول من يجوز على الصراط ، لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوز ، فإذا جاز هو وأمته فكأنه أجاز بقية الناس(١)".

وذكر أيضاً - أي الحافظ ابن حجر - نقلاً عن الحاكم صفة ذلك فقال : " ووقع في حديث عبدالله بن سلاَّم عند الحاكم : (ثم ينادي مناد أين محمد وأمته ؟ فيقوم فتتبعه أمته برُّها وفاجرها ، فيأخذون الجسر ، فيطمس الله أبصار أعدائه ، فيتهافتون من يمين وشمال ، وينجو النبي والصالحون (٢)) .

فثبت مما تقدم أن أول من يعبر الصراط هو نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمته ، ثم بقية الناس .

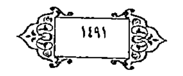
دعاء الرسل والمؤمنين وشعارهم على الصراط :

إن أهوال الصراط عظيمة ومخيفة ، وإن لورود الناس ومرورهم على الصراط المضروب على متن جهنم فزعاً ورعباً في قلوب الواردين ، وخوفاً من زلة الأقدام وقد نبّه نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أمته على تلك الخطورة في أحاديث صحيحة منها ما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ ... جاء فيه ... (ويضـــرب السراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي

---

(١) فتح الباري (٤٦٠/١١) .

(٢) نفس المرجع والصفحة .



أول من يجيزها ، ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلِّم سلِّم ... [١]).

وفي رواية أخرى : (ويُضْرَبُ جسرُ جهنم فأكون أول من يُجيزُ ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلِّم سلِّمْ ... [٢]).

فمن شدة رأفة الأنبياء وعظم شفقتهم على الذين آمنوا بهم يتضرعون إلى الله – تعالى – أن يسلمهم وينجيهم من مخاطر الصراط ، وأشدُّهم رأفة وأعظمهم رحمة بأمته نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يلحُّ بالدعاء لأمته بأن ينجيهم الله من هول

هذا الموقف العصيب كما جاء في الصحيح (ونبيكم قائم على الصراط فيقول : ربِّ سلِّم سلِّم ، حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء بالرجل فلا يستطيع السير إلا زاحفاً ... [٣]).

فدعاء الرسل والمؤمنين يومئذ بالسلامة دليل واضح على عظم هيبة المرور على الصراط وخطورته ، فعن المغيرة بن شعبة – رضي الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد ، باب قول الله – تعالى– (وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربِّها ناظرة) (٤٣٠/١٣ رقمه ٧٤٣٧) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق ، باب الصراط جسر جهنم (٤٥٣/١١ رقمه ٦٥٧٣) .

(٣) جزء من حديث الشفاعة ، وهو من رواية حذيفة – رضي الله عنه – رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب حديث الشفاعة (٦٥/٣ رقمه ٤٨١) .

عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (شعار المؤمنين على الصراط : ربِّ سلِّم سلِّم[١]).

قال الحافظ ابن حجر : " ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل ، يدعون للمؤمنين بالسلامة ، فسمى ذلك شعاراً لهم [٢] ".

فالرسل والمؤمنون وملائكة الله الأبرار يلهجون بالدعاء إلى الله – تعالى – ويقولون : اللهم سلِّم سلِّم .

هل الصراط خاص بالمؤمنين فقط أم عام لجميع البشر ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين :

الأول : ذهب البعض منهم إلى أن المشركين لا يمرون على الصراط بل يقعون في النار قبل وضعه ، والذين يمرون عليه هم المؤمنون ، وقد أيَّد الإمام ابن رجب الحنبلي هذا المذهب بقوة حيث قال : " واعلم أن الناس منقسمون إلى مؤمن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، ومشرك يعبد مع الله غيره ، فأما المشركون ، فإنهم لا يمرون على الصراط ، وإنما يقعون في النار قبل وضع الصراط [٣] ".

---

(١) رواه الترمذي في سننه ، باب ما جاء في شأن الصراط وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن إسحاق (١١٩/٧ رقمه ٢٥٤٩) .

(٢) فتح الباري (٤٦١/١١) .

(٣) التخويف من النار (٢٣٥) .

وقد استدل الإمام ابن رجب على ذلك بأحاديث منها ما جاء في الصحيح عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبعْ كلُّ أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله – سبحانه وتعالى – من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار) إلى أن قال (ثم يضرب الجسر على جهنم ... [١]).

وخلص إلى النتيجة قائلاً :" فهذا الحديث صريح في أن كل من أظهر عبادة شيء سوى الله كالمسيح والعُزير من أهل الكتاب فإنه يلحق بالمشركين في الوقوع

في النار قبل نصب الصراط ، إلا أن عباد الأصنام والشمس والقمر وغير ذلك من المشركين تتبع كل فرقة منهم ما كانت تعبد في الدنيا ، فترد النار مع معبودها أولاً [٢]).

كما استدل على ذلك بقوله – تعالى– في شأن فرعون (يقدُمُ قومه يوم القيامة فأوردهم النارَ وبئس الوردُ المورود [٣]) ثم قال – أي ابن رجب – " وأما من عَبَدَ المسيح والعُزَير من أهل الكتاب فإنهم يتخلفون مع أهل الملل المنتسبين إلى الأنبياء ثم يردون في النار بعد ذلك [٤] ".

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب صفة الصراط (٣/٤٠٣ رقمه ١٨٣) .

(٢) نفس المرجع السابق (٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(٣) سورة هود ، الآية : ٩٨.

(٤) المرجع نفسه (٢٣٧) .

وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن رجب نصره من المعاصرين الشيخ عمر الأشقر فقال بعد أن قرر هذا المذهب : " ولم أر في كتب أهل العلم من تنبَّه إلى ما قررناه من أن الصراط إنما يكون للمؤمنين دون غيرهم من الكفرة المشركين والملحدين غير ابن رجب الحنبلي - رحمه الله تعالى -[١] ".

والقول الثاني : يمر على الصراط جميع العباد ذكورهم وإناثهم ، سعيدهم وشقيهم فدخل فيهم الأنبياء والصالحون وعامة المسلمين ، كما دخل الكفرة المشركون والمرتابون المنافقون ، ثم يصدر عنها المؤمنون، ويمكث فيها الكافرون [٢].

الراجح : والراجح في هذه المسألة هو القول الثاني - وقد تقدم - في مسألة الورود أن المراد بالورود هو المرور على الصراط ، ويرده جميع البشر بدون استثناء [٣].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أن بعض الكفار لا يمرون على الصراط، بل يقذفون في النار قبل الصراط [٤]. والله أعلم.

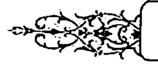
---

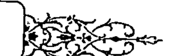
(١) القيامة الكبرى (٢٦٥) ط١٣ (١٤٢٣هـ) دار النفائس .

(٢) تقدم تفصيل ذلك في مسألة الورود صـ ١٠ - ١٢ .

(٣) ينظر صـ ١١ .

(٤) فتح الباري (١١/٤٦٠) .





تبدل السموات والأرض أثناء وقوف البشر على الصراط:

اقتضت حكمة الله -تعالى- أن تكون أرض المحشر أرض طاهرة عن عمل المعصية والظلم لتكون لائقة لتجلي الرب -سبحانه وتعالى- ومناسبة لعظمته وجلاله وكبريائه، وهذا يدل على أن أرض الدنيا اضمحلت، وأعدمت، وأن أرض الموقف تجددت كما في قوله - تعالى- (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار [١]) .

وورد في الصحيح عن سهل بن سعيد - رضي الله عنه - قال : (سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : يُحْشَرُ الناسُ يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي . قال سهل - أوغيره - ليس فيها مَعْلَمُ لأحد [٢]).

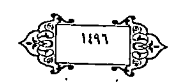
وقد وقع الخلاف بين العلماء في معنى تبديل السموات والأرض هل هو تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط ؟ وقد رجح الإمام القرطبي والحافظ ابن حجر الأول [٣] .

أين يكون الناس حينئذ ؟

أين يكون الناس حين تبدل السموات والأرض ؟ ورد في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أنها سألت النبي - صلى الله عليه

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٨ .
(٢) رواه البخاري ، كتاب الرقاق ، باب نفخ الصور (١١/٣٧٩ برقم ٦٥٢١) .
(٣) التذكرة (١/٢٢٠ ، ٢٢١) فتح الباري (١١/٣٨٣) .



وسلم – عن هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض [١]) أين يكون الناس حينئذ ؟ قال : على الصراط [٢]) وفي رواية الترمذي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: يا رسول الله فأين يكون الناس ؟ قال : على الصراط [٣]).

وقد عقد الإمام القرطبي باباً بقوله " باب أين يكون الناس " وأورد فيه الآية المذكورة والأحاديث ثم قال : " هذه الأحاديث نصّ على أن الأرض والسموات تبدل وتزال ، ويخلق الله أرضاً أخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر ، وهو الصراط [٤] ".

هذا ما ذكره الإمام القرطبي هو ما دل عليه ظاهر النصوص الشرعية من الكتاب والسنة ، وقد نقل الحافظ ابن حجر عن البيهقي أن المراد بالجسر الصراط ، وأن في قوله " على الصراط " مجازاً لكونهم يجاوزونه ، وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف [٥] .

---

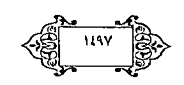
(١) سورة إبراهيم ، من الآية : ٤٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما (٢١٧/٣ رقمه ٧١٤) .

(٣) رواه الترمذي في سننه في أبواب تفسير القرآن عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٥٤٨/٨ رقمه ٥١٢٧) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح . وقد روي من غير هذا الوجه عن عائشة .

(٤) التذكرة (٢٢٠/١) .

(٥) فتح الباري (٣٨٤/١١) .



ونصر هذا القول أيضاً المباركفوري[1] ، وهو الراجح . والله أعلم .

متى يوضع الصراط ؟

مما لا شك فيه أن الصراط يوضع في عرصات القيامة ، ومتى يوضع ؟ وقد استدل الحافظ ابن حجر بحديث الشفاعة أن الصراط ينصب بعد وقوع الإذن في الشفاعة ، ويقع بعد ذلك الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط [2] .

وأما الحوض والصراط فأيُّهما قبل الآخر ؟ فقد ذهب الإمام البخاري والقاضي عياض وابن حمدان وغيرهم أن الحوض يكون بعد الصراط [3]. وذهب آخرون إلى أن الحوض يكون قبل الصراط ، وقد رجح هذا القول الإمام القرطبي والحافظ ابن كثير ، فقال القرطبي : " والمعنى يقتضيه فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فيُقدَّمُ - أيَ الحوض - قبل الصراط والميزان ، والله أعلم [4] ".

وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر القولين وساق أدلة الفريقين : " فالأشبه - والله أعلم - أن الحوض قبل الصراط [5] ".

فتلخص مما تقدم أن الأمور التي تكون في عرصات القيامة حسب الترتيب الآتي:

---

(١) تحفة الأحوذي في شرح الترمذي (٥٤٩/٨) .

(٢) فتح الباري (٤٦٠/١١) .

(٣) نفس المرجع (٤٧٤/١١) .

(٤) التذكرة (٣٤٥/١) .

(٥) النهاية (٣٢٥/١) .

١- الإذن في الشفاعة وهي العامة لفصل القضاء بين العباد .

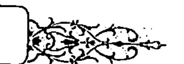
٢- ورود الحوض .

٣- نصب الصراط .

٤- الأمر بالسجود .

٥- الأمر بالمرور على الصراط .

٦- نصب الميزان لوزن الأعمال . والله أعلم .



الخاتمة

وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عديدة أهمها ما يلي :

أولاً : الإيمان بالصراط في اليوم الآخر أصل من أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة ، وقد ورد ذكره بلفظه الصريح في السنة النبوية المطهرة ، وفي القرآن الكريم عند بعض العلماء ، فيجب الإيمان به .

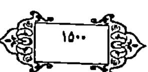
ثانياً : اقتضت حكمة الله - تعالى - أن يمر على الصراط جميع الخلق ، وهي من المسائل العقدية الغيبية التي لا مجال للعقل الخوض فيها .

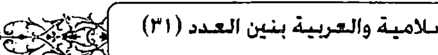
ثالثاً :معنى الورود في قوله - تعالى - (و إن منكم إلا واردها[1]) هو المرور على الصراط في أرجح أقوال العلماء .

رابعاً :ما ورد في وصف الصراط : بأنه أحدُّ من السيف و أدق من الشعرة هو الذي ثبت في الصحيح ، و أن من تأول ذلك ، فإنه لا حجة له.

---

(١) سورة مريم ، من الآية : ٧١ .





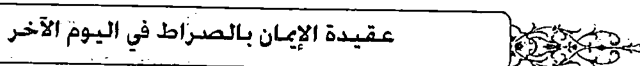
خامساً : ومن أهم صفاتِ الصِراط أيضاً التي وردت في الصحيح : بأنه مَدْحَضة مَزَلــَّة ، وله حافتان ، ولحافتيه كلاليب وخطاطيف وحسكة .

سادساً : تختلف أحوال العباد عند المرور على الصراط وذلك حسب درجة إيمانهم وأعمالهم ، ومقادير أنوارهم .

سابعاً : أول من يعبر الصراط هو نبينا محمد – صلى الله عليه و سلم – ومعه أمته وشعار الرسل والمؤمنين يومئذٍ على الصراط : اللهم سلِّم سلِّم .

ثامناً : ثبتت "القنطرة" في السنة الصحيحة وهي خاصة لمسلك المؤمنين إلى الجنة حيث يقفون عليها بعد اجتيازهم الصراط ليقتصَّ بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوْا أذن لهم بدخول الجنة .

تاسعاً : أن "القنطرة" – في أرجح أقوال العلماء – صراط مستقل ، وليس متصلا بالصراط العظيم الممدود على متن جهنم الذي يعبره جميع البشر ، بل هو خاص بالمؤمنين فقط . ثم إن "القنطرة" واحدة وليست قناطرة متعددة .



عاشراً : الراجح في خلق الصراط ووجوده الآن ، أو عدم وجوده ، لم يرد - حسب علمي - نص صريح في هذه المسألة ، فالأولى تركها إلى علم الله - تعالى - .

وصلى الله وسلم على النبي الكريم وآله وصحبه أجمعين ..

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- إحياء علوم الدين ، الإمام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) الطبعة الأولى (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م) دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٣- الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة الجماعة ، الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٠٠٠ - ٤٥٨ هـ) الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٤- أصول الدين ، الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (٠٠٠ - ٤٢٩هـ) الطبعة الأولى (١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م) استنبول ، مطبعة الدولة .

٥- الأعلام ، خيرالدين الزركلي ، الطبعة الثانية عشر (١٩٩٧م) دار العلم للملايين بيروت .

٦- التخويف من النار و التعريف بحال دار البوار ، الحافظ أبو الفرج زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥هـ) تحقيق : بشير محمد عون الطبعة الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) مكتبة المؤيد ، دمشق .

٧- التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (٠٠٠ - ٦٧١ هـ) تخريج و

تعليق : الداني بن منير آل زهوي الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م) المطبعة العصرية ، بيروت .

٨- ترتيب القاموس المحيط ، الطاهر أحمد الزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر .

٩- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٠٠٠ - ٣١٠هـ) الطبعة الثانية (١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م) شركة مكتبة و مطبعة البابي الحلبي و أولاده بمصر .

١٠- تفسيرالقرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٠٠٠ - ٦٧١ هـ) طبعة (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) دار الكتاب العربي القاهرة .

١١- جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي (رسالة ماجستير من جامعة بغداد) طبعة (١٩٦٥م) مطبعة الإرشاد ، بغداد .

١٢- الحوضو الصراط والميزان عند المتكلمين ، الدكتور مراد عبدالله مهدي الجنابي ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٣- دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين "الخوارج والشيعة" الدكتور أحمد محمد جلي ، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

١٤- الرسالة الوافية ، أبوعمر عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ - ٤٤٠هـ) تحقيق : الدكتور محمد بن سعيد سالم القحطاني الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

١٥- زاد الميسر في علم التفسير ، الإمام أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ) الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٦- السنة ، الإمام أبو بكرأحمد بن عمرو أبي عاصم (٠٠٠- ٢٨٧هـ) تحقيق و تخريج : د. باسم فيصل الجوابرة ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار الصميعي الرياض ، المملكة العربية السعودية .

١٧- شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ، الإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (٠٠٠ - ٤١٨هـ) تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان مطابع دار طيبة ، الرياض .

١٨- شرح الأصول الخمسة ، القاضي عبدالجبار بن أحمد الأسد آبادي (٠٠٠ - ٤١٥هـ) تعليق : الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم ، تحقيق : الدكتور عبدالكريم عثمان ، الطبعة الثالثة (١٩٩٦م) مكتبة وهبة ، القاهرة .

١٩- شرح العقائد النسفية ، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧١٢ -٧٩٣هـ) المكتبة الرشيدية ، دلهي ، الهند .

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية ، علي بن علي بن أبي العز الدمشقي (٠٠٠ - ٧٩٢هـ) تحقيق : د.عبد الله عبد المحسن التركي ، الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢١- شرح العقيدة الواسطية ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم (٦٦١ - ٧٢٨هـ) شرح : الدكتور صالح بن فوزان الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) مكتبة دار السلام ، الرياض.

٢٢- شرح غاية المراد في الاعتقاد ، أبو محمد عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي (٠٠٠ - ١٢٨٦هـ) إعداد عبدالله سعيد القنوبي ، وزارة الثقافة و التراث ، سلطنة عمان .

٢٣- شرح المقاصد ، سعد بن مسعود بن عمر التفتازاني(٧١٢ - ٧٩٣هـ) طبعة (١٩١٧م) مطبعة محرم أفندي .

٢٤- شرح المواقف ، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٠٠٠ - ٨١٦هـ) الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٥- الصحاح في اللغة و العلوم ، العلامة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٣٢ - ٣٩٣هـ) الطبعة الأولى (١٩٧٤م) دار الحضارة العربية ، بيروت .

٢٦- صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري ، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ) ترقيم : محمد فؤاد

عبد الباقي و تصحيح : محب الدين الخطيب ، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) دار الريان للتراث القاهرة .

٢٧- صحيح مسلم المطبوع مع المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي الطبعة السادسة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) دار المعرفة بيروت ، لبنان .

٢٨- العقيدة النظامية ، إمام الحرمين عبدالملك الجوني (٤١٩ - ٤٧٨هـ) دراسة و تحقيق : الدكتور محمد الزبيدي ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) دار النفائس بيروت ، لبنان .

٢٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (٠٠٠ - ٨٥٥هـ) دار الفكر ، بيروت .

٣٠- فتح الباري شرح الصحيح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) المطبوع مع صحيح البخاري ، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) دار الريان للتراث ، القاهرة.

٣١- الفتوى الحموية الكبرى ، شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ) تحقيق : حمد بن عبد المحسن التويجري ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) دار الصميعي ، الرياض.

٣٢- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام و بيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) مكتبة لينة .

٣٣- قناطر الخيرات ، إسماعيل موسى الجيطانيالنقوسي ، طبعة (١٣٠٧هـ) الطبعة الحجرية ، المكتبة البارونية ، مصر .

٣٤- القيامة الكبرى ، الدكتور عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الثالثة عشرة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٤م) دار النفائس ، عمان ، الأردن .

٣٥- لسان العرب ، العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠ - ٧١١هـ) الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) دار صادر بيروت.

نسخة أخرى

لسان العرب ، ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ) طبعة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) دار الجيل بيروت .

٣٦- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني (١١١٤ - ١١٨٨هـ) الطبعة الثالثة (١٤١١ - ١٩٩١م) المكتب الإسلامي بيروت .

٣٧- مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) مكتبة النهضة ، شارع الحرم ، باب العمرة .

٣٨- مختار الصحاح ، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (- ٦٦٦هـ) طبعة (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان . .

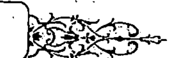
٣٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م) دار الكتاب الغربي ، بيروت لبنان .

٤٠- المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، كمال الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن أبي شريف المقدسي (٠٠٠ - ٩٠٦هـ) والمسايرة لكمال الدين محمد بن همام الدين الحنفي المعروف بابن الهمام (٠٠٠ - ٨٦١هـ) تحقيق ودراسة : كمال الدين قاري و غيره ، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) المكتبة العصرية ، بيروت .

٤١- المستدرك على الصحيحين ، الإمام الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ) المطبوع مع التلخيص للحافظ الذهبي ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب .

٤٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسين بن المفضل الراغب الإصفهاني (٠٠٠ - ٥٠٢هـ) تحقيق : نديم مرعشلي طبعة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٤٣- مقالات الإسلاميين و اختلاف المصليين ، الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٠٠٠ - ٣٣٠هـ) تحقيق : محمد



محي الدين عبد الحميد ، طبعة (١٤١١هـ - ١٩٩٠م) المكتبة العصرية ، بيروت .

٤٤- منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ) تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، الطبعة الثانية (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) مكتبة المعارف ، الرباط ، المملكة المغربية .

٤٥- المواقف في علم الكلام ، عضد الله و الدين القاضي عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، مكتبة المتنبي ، القاهرة .

٤٦- النشر الطيب على الشرح الطيب ، للشريف إدريس بن أحمد الحسني الوزاني الطبعة الأولى (١٣٥٢هـ) المطبعة الإسلامية بالأزهر .

٤٧- النهاية في غريب الحديث و الأثر ، مجد الدين المبارك ابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦م) تحقيق : محمود محمد الطناحي ، طاهر أحمد الزاوي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت .

٤٨- النهاية في الفتن و الملاحم ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٠٠٠ - ٧٧٤هـ) تخريج : خليل مأمون ، الطبعة الرابعة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) دار المعرفة ، بيروت .

٤٩- يوم الفزع الأكبر ، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٠٠٠ - ٦٧١هـ) تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن ، بولاق، القاهرة .

فهرس الموضوعات

